اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا الركوب وما
كنا له مقرنين مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون
والنكتة فى اتصال هذه الجملة ان الركوب للرحلة والنقلة العظمى هو
الانقلاب الى المولى قال ابن عطا خاطب العوام بانهم يذكرون النعم فى وقت
دون وقت وفى حالة دون حالة لانهم لا يعرفون نعم الله عليهم فى كل نفس
وطرفة ولحظة ولمحة وسكون وحركة وقال ابو بكر بن طاهر ليكون ركوبهم
على الدواب ضرورة على المشى فى الحالة اوحرمانا فى المجاهدة ولا يكون ركوبهم
عليها كركوب اللهو والفخرة وافاد الاستاذ انه سبحانه كما سخر لهم المراكب
فى البحر والدواب فى البر للركوب عليها واعظم المنة بذلك عليهم فيما كذلك
تسهل للمومنين مركب التوفيق فحملهم عليه الى بساط الطاعة وسهل للمريدين
مركب الارادة فحملهم عليه الى عرصات الجود وعرفات الوجود وسهل للعارفين
مركب المحبة وانا خوا بمفوة العزة وعند ذلك محط الكافة لم يخرق سرادقات
العزة مخلوق سواء كان ملكا مقربا او نبيا مرسلا او وليا مكرما
وعند سطوات العز يتلاشى كل مخلوف ويقف ورا ها كل محدث مسبوق
وجعلوا اى كفار مكة له اى لله سبحانه من عباده جزءا وقرا ابو بكر بضمتين
ولدا حيث قالوا الملايكة بنات الله ان الانسان لكفور مبين ظاهر
الكفران ومن ذلك نسبة الولد للرحمن لانها من فرط الجهل وغاية الطغيان
ام اتخذ مما يخلق بنات وهى الجزا الاحسن لديكم وابعضكم الاجزا اليكم
بالبنين واختاركم باعطا ما تختارونه من الجزء الاحسن عندكم وفى العبارة
اشارة الى ان ما سوى الله مخلوق له فلا يتصور له الولد حقيقة واما الاتخاذ
على ان التوسعة فلو وجد لما كان الحسن الا شيا فضيعهم هذا دل على انهم من
الجهل السفها واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اى بالجنس الذى جعله
له مثلا اذ الولد لا بد ان يكون لوالده مماثلا ظل وجهه مسودا صار وجهه

اسود فى الغاية لما يقربه فى الحزن والكابة وهو كظيم مملوا القلب من كثرة
الكرب او من يتشا فى الحلية اى واتخذ من يتربى فى الزينة يعنى البنات
وهو فى الخصام فى المجادلة مع الرجال غير مبين مقرر لما يدعيه من
نقصان عقله وضعف رايه وقراء حمزة والكسائى وحفص بالتشديد مجهولا
اى يربى فى الحلوة دون الجلوة وجعلوا الملايكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا كفر آخر من سوء احوالهم لتضمنه سوء مقالهم وهو جعلهم
اكمل العباد واكرمهم على الله مقاما انقصهم رأيا واحسنهم صنما وقرا
الحجازيان والشامى عنه على تمثيل زلفاهم وتقربهم عند مولاهم اشهدوا
خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فشهدوا فان ذلك
مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم وقرا نافع بهمزة الاستفهام
وهمزة مضمومة مسهلة على صيغة المجهول ستكتب شهادتهم التى شهدوا
بها على الملايكة ويسئلون عنها يوم القيمة وقالوا لو شاء الرحمن عدم
عبادة الملايكة والاصنام ما عبدناهم فاستدلوا بمشية عدم
العبادة على امتناع النهى عنها او على تحقيق حسنها وذلك باطل لان المشية
ترجح بعض الممكنات على بعض فى عالم الوجود مامورا كان او منهيا مستحسنا
كان او مستقبحا ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك الاستدلال من علم
يفيد فى معرض الجدال ان هم الا يخرصون يحتالون ويتكلفون المحال
وافاد الاستاذ انهم انما قالوا ذلك استهزآ واستبعادا لا ايمانا واخلاصا
فقال تعالى ما لهم بذلك من علم فلو علموا ذلك وقالوا على وجه التصديق
لكن ذلك معلوما منهم فى مقام التحقيق ام اتيناهم كتابا من قبله
فبل القران على صحة ما قالوه من البرهان فهم به مستمسكون بذلك
الكتاب مستمسكون والحاصل ان كلامنهم خارج عن طريق العقل وتحقيق
النقل وانما هو مبنى على محض التقليد وصرف الجهل بل قالوا انا وجدنا